ذبح ولده ونسي ما قال له الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ذبح ولدك
وقال ابن عباس في اخرين اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه العيص وكان
يعقوب رجلا بطشا قويا فلقيه ملك في صورة رجل فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك
فخذ يعقوب وصعد الى السما ويعقوب ينظر فهاج به عرق النسا ولقي يعقوب منه شدة فكان لا ينام
الليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق
فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق ويخرجونها من اللحم ولا ياكلونها وقيل لما اصاب
يعقوب ذلك وصف له الاطبا اجتناب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحوم الجزور
تعبدا لله تعالى وسال ربه ان يجيز ذلك فحرمه الله على ولده وهو ظاهر الاية لان الله تعالى قال كل الطعام كان
حلا لبني اسرايل ثم استثنى ما حرم اسرايل على نفسه فوجب بحكم الاستثنا ان يكون ذلك حراما على بني اسرايل
اما قوله من قبل ان تنزل التورية فمعناه ان قبل انزال التورية كان كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرايل سوى
ما حرمه اسرايل على نفسه اما بعد نزول التورية فقد حرم الله تعالى عليهم اشيا كثيرة من انواع الطعام ثم اختلفوا في
حال هذا الطعام المحرم على بني اسرايل بعد نزول التورية فقال السدي حرم عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه على انفسهم
قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرايل فانه قال ان عافاني الله لا ياكله ولد لي ولم يكن
ذلك محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله في التورية وانما حرم عليهم بعد نزول التورية بظلمهم
كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فكانت
بنوا اسرايل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال
الضحاك لم يكن شي من ذلك محرما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم
ثم اضافوا تحريمه لله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال تعالى قل فاتوا بالتورية يعني قل لهم يا محمد فاتوا بالتورية
فاتلوها اي فاقروها وما فيها حتى يتبين ان الامر كما قلتم ان كنتم صادقين يعني فيما ادعيتم فلم ياتوا
بها وخافوا الفضيحة فقال تعالى فمن افترى على الله الكذب الافترا اختلاق الكذب والافترا الكذب والقذف
والافتعال واصله من فري الاديم اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود من بعد
ذلك اي من بعد ظهور الحجة بان التحريم انما كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله فاولئك هم الظالمون اي المستحقون
للعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولمن اضلوه من الذين من بعدهم وهذا رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا
برآءة ساحتهم فيما نعى عليهم مما نطق به القران من تحريم الطيبات ... التي كانوا يرتكبونها قل صدق الله يعني
قل صدق الله يا محمد فيما اخبر ان ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرايل وعلى اولاده بعد ان كان حلالا لهم
فصح القول بالنسخ وبطل قول اليهود وقيل صدق الله في قوله ان لحوم الابل والبانها كانت محللة لابراهيم
عليه السلام وانما حرمت على بني اسرايل بسبب تحريمها اسرايل على نفسه وقيل صدق الله في ان سائر الاطعمة
كانت محللة على بني اسرايل وانما حرمت على اليهود جزا على قبايح افعالهم ففيه تعريض بكذب اليهود والمعنى
ثبت ان الله تعالى صادق فيما انزل واخبر وانتم كاذبون يا معشر اليهود فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي اتبعوا ما
يدعوكم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من ملة ابراهيم وهي الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد
ومن اتبعه وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لانها ملة محمد صلى الله عليه وسلم وما كان من المشركين لم يدع
مع الله الها اخر ولا عبد سواه قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزول هذه الاية ان
اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبيا وقبلتهم وارض

المحشر

المحشر وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله هذه الاية وقيل لما ادعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم
فاكذبهم الله تعالى فاخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وامرهم باتباعه فقال تعالى في الاية المتقدمة
واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وكان من اعظم شعاير ملة ابراهيم الحج الى الكعبة ذكر في هذه الاية فضيلة البيت ليفرع
عليه ايجاب الحج وقوله ان اول بيت وضع للناس الاول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم للشي الذي
يوجد ابتدا سوا حصل عقيبه شي اخر او لم يحصل والمعنى ان اول بيت وضع اي وضعه الله موضعا للطاعات
والعبادات وقبلة للصلوات وموضعا للحج وموضعا للطواف ويزداد فيه الخيرات وثواب الطاعات وكونه
وضع للناس يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سوا العاكف فيه والباد **فان قلت**
كيف اضافه الى نفسه مرة في قوله وطهر بيتي واضافه الى الناس اخرى بقوله وضع للناس **قلت**
اما اضافته الى نفسه فعلى سبيل التشريف والتعظيم له كقوله ناقة الله واما اضافته الى الناس فلانه يشترك
فيه جميع الناس لانه موضع حجهم وقبلة صلاتهم للذي ببكة قيل هي مكة نفسها والعرب تعاقب بين البا والميم
فيقولون ضربة لازب ولازم وقيل بكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد وفي اشتقاق بكة وجهان احدهما
انه من البك الذي هو عبارة عن الدفع يقال بكه يبكه اذا دفعه وزاحمه فلهذا قال سعيد بن جبير سميت بكة
لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقتادة الوجه الثاني
سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها ولم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله تعالى وهذا قول عبد
الله بن الزبير واما مكة فسميت بذلك لقلة مايها تقول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا مص كل ما فيه
من اللبن وقيل لانها تمك الذنوب اي تزيلها وسميت مكة ام رحم لان الرحمة تنزل بها والحاطمة لانها تحطم
من استخف بحرمتها ولان الناس يحطم بعضهم بعضا في الزحمة وسميت ام القرى لانها اصل كل بلدة ومنها
دحيت الارض واختلف العلما في كون البيت اول بيت وضع للناس على قولين احدهما انه اول في الوضع
والبنا قال مجاهد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيا من الارضين وفي رواية عنه ان الله خلق البيت
قبل ان يخلق شيا من الارض بالفي عام وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق السموات والارض
خلقه قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضا على وجه الما فدحيت الارض من تحته وهذا قول
عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقيل هو اول بيت بني على الارض وروي عن علي بن الحسين بن علي ان
الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين
في الارض ان يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت واسمه الضراح وامر من في الارض
ان يطوفوا به كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور وروي ان الملايكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام
وكانوا يحجونه فلما حجه ادم قالت الملايكة بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال ابن
عباس هو اول بيت بناه ادم في الارض وقيل ان ادم لما اهبط الى الارض واستوحش وشكى الوحشة
فامره الله تعالى ببنا الكعبة فبناها وطاف بها وبقي ذلك البنا الى زمان نوح عليه السلام فلما كان
الطوفان رفع الله البيت الى السما وبقي موضع البيت اكمة بيضا الى ان بعث الله ابراهيم عليه السلام
فامره ببنايه القول الثاني ان المراد من الاولية كون هذا اول بيت وضع للناس مباركا ويدل عليه
سياق الاية وهو قوله تعالى للذي ببكة مباركا وروي ان رجلا قام الى علي بن ابي طالب فقال الا
تخبرني عن البيت هو اول بيت وضع في الارض قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع
للناس مباركا وهدى وفيه مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وقال الحسن هو اول مسجد عبد الله

Copyright © King Saud University